المحاضرة الرابعة عشر :

أدلة وجود الله:

قدم الكندي ثلاثة أدلة على وجود الله وهي:

1- العناية والغائية: استدل الكندي على وجود الله بالاستناد على فكرة الغائية والعناية الإلهية وفي هذا يقول الدكتور أبو ريدة أن الكندي يردد في كثير من رسائله تأكيد القول بعظم القدرة الإلهية وسعة الحكمة وفيض الجود وكمال العناية بكل شيء وجعل لبعض الأشياء أسباباً وعللاً للبعض الآخر.

تقرير الغائية والربط بينها وبين العناية الإلهية، تظهر في مؤلفات وحوارات العديد من الفلاسفة المسلمين، وللكندي العديد من النصوص التي من خلالها سعى إلى الاستدلال من حيث الغائية والحكمة والعناية الإلهية وإن لم يتم العثور على نصوص بحثية منفصلة لهذا الغرض ولكننا من خلال ما كتبه في العديد من رسائله نستطيع أن نقول إنه اعتمد على القول في الغائية وربطها بالعناية الإلهية، بحيث يكون أبقاها فكرياً إسلامياً وهذا يعني أن يجعل من النص القرآني مصدراً يثبت وجود وعناية وغاية في الكون.

وحين يقرر الكندي وجود العناية والغائية ومن ذلك، يصعد إلى إثبات وجود الله فيربط الكندي بين الظواهر العلوية والظواهر الأرضية في محاولة لبيان استناد الظواهر الأرضية إلى عوامل علوية وفي كل ذلك ما يشهد بوجود خالق أحسن صنع كل شيء.

إبانة ذلك تكمن في ما إذا قرأنا رسالة في إبان العلة الفاعلة الغريبة من الكون والفساد، نراه يذهب إلى أن نظم هذا العالم وترتيبه وتسخير ما فيه بعضه لبعض لهو أعظم دلالة على إتقان تدبير واضح وحكمة، وهذه الحكمة تقف دليلاً عند الكندي على وجود مدبر حكيم.

2- دليل المشابهة والتماثل:

ويوضح الدكتور عاطف العراقي هذا دليل آخر من أدلة الكندي من وجود الله ففي رسالته في حدود الأشياء نجده يشير إلى دليل على وجود الله يعتمد على فكرة المشابهة أو التمثيل بين عمل النفس بالنسبة للبدن وبين الله بالنسبة للكون. ويتضح ذلك من أن النظام في الجسم الإنساني إذا كان يدل على وجود قوة خفية غير مرئية فإن التدبير في الكون يدل على وجود مدبر له.

وهذا يعتمد أننا إذا كنا نستدل على وجود النفس التي لا ترى بوجود تنظيم شيء مرئي ألا وهو الجسد الإنساني، فإننا نستدل أيضاً على وجود خالق للكون لا يرى

وذلك الاستدلال يكون من خلال وجود التدبير في هذا العلم المرئي. والكندي في هذا يقول: إن العالم المرئي لا يمكن أن يكون تدبيره إلا بعالم لا يرى والعالم الذي لا يرى لا يمكن أن يكون معلوماً إلا بما يوجد في هذا العالم من التدبير والآثار الدالة عليه.

3- دليل الوحدة والانسجام:

يلاحظ الكندي أن هذا العالم سواء أنه كان سماوياً أو أرضياً يعد مركباً وتعتريه الكثرة والتغيير ولكن هذه الأشياء بعد أشياء عارضة فيما يرى الكندي في هذا العالم أي ليست جوهرية أساسية له ومن هنا لا بد أن نرجعها إلى علة واحدة ليست داخل هذا العالم بل هي خارجة عنه وهذه العلة هي الذات الإلهية الواحدة غير المكثرة.

من ما يتضح لنا الجهد الذي بذله الكندي في تقديم العديد من الأدلة على وجود الله وهذا الجهد الذي ذكرناه آنفاً لهو إحدى المحاولات التي كان قد قام بها فلاسفة المسلمين مظهرين عدم تضاد الفلسفة مع الدين.